

الفصل الرابع^(١)

في أنها حرام

وقد تظاهرت^(٢) الأدلة الشرعية والعقلية على ذلك .

أما الكتاب والسنة ، فالنصوص الدالة على تحريم المسكر تتناولها^(٣) ،
وفي صحيح مسلم^(٤) : كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام .

(١) الفصل الرابع : ليس في أ .

(٢) في د : تظاهرت .

(٣) في أ : يتناولها .

(٤) هو الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسن النيسابوري الإمام الحافظ ، روى عن قتيبة وأحمد وإسحاق وغيرهم ، كما روى عنه الترمذي ، وأبو عوانه وخلق كثير . له من الكتب : الجامع الصحيح ، والأسماء والكنى — والعلل — وأولاد الصحابة وغير ذلك . وقد تلقى علماء الأمة كتابه (الجامع الصحيح) بالقبول ، واعتبروه أصح الكتب بعد البخاري ، وإن كان يفوقه في الترتيب والتنظيم . وتوفي الإمام مسلم سنة ٢٦١ هـ ودفن بنيسابور (عن تذكرة الحفاظ لشمس الدين الذهبي ٢ / ٥٨٨) وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٦٠) .

والنصوص الدالة على تحريم المسكر من الكتاب الحكيم — قوله تعالى :

١ — ﴿ يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ﴾ (البقرة : ٢١٩) .

٢ — ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ﴾ (النساء : ٤٣) .

٣ — ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم متتهون ﴾ . (المائدة : ٩٠ — ٩١) .

قال الزمخشري : والخمر كل ما أسكر من شراب ... وسميت خمرًا لتغطيتها العقل والتمييز ، كما سميت سكرًا لأنها تسكرهما أي تحجزهما ، وكأنها سميت بالمصنر من خمره خمرًا ، إذا ستره للمبالغة . (الكشف : ١ / ٢٧٢) .

وأما أدلة تحريم كل مسكر من السنة فهي كثيرة نذكر منها .

روى مسلم في صحيحه : باب بيان أن كل مسكر خمر ، وأن كل خمر حرام

١ — عن عائشة رضي الله عنها قالت : سئل رسول الله ﷺ عن البتع فقال : كل شراب أسكر فهو حرام . =

- ٢ = وعن أنى موسى (الأشعري) قال بعثنى النبي ﷺ أنا ومعاذ بن جبل إلى اليمن فقلت : يا رسول الله . إن شرابا يصنع بأرضنا يقال له المزر من الشعير ، وشراب يقال له البتع من العسل . فقال : كل مسكر حرام .
- ٣ - عن جابر (بن عبد الله) رضى الله عنه أن رجلا قدم من جيشان ، وجيشان من اليمن ، فسأل النبي ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له : المزر . فقال : النبي ﷺ : أو مسكر هو ؟ قال : نعم . قال رسول الله ﷺ : كل مسكر حرام . إن على الله عز وجل عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال . قالوا : يا رسول الله وما طينة الخبال ؟ قال : عرق أهل النار ، أو عصارة أهل النار .
- ٤ - عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال : كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام . (انظر صحيح مسلم بشرح النووي باب : بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام ١٦٩ / ١٣ وما بعدها)

وفى صحيح البخارى

- ٥ - عن عائشة رضى الله عنها قالت : سئل رسول الله ﷺ فقال : كل شراب أسكر فهو حرام . (صحيح البخارى ٧ / ١٣٧) .

قال ابن حجر فى فتح البارى : فعند الشافعى ، وأبى داود من حديث أنى موسى الأشعري (فى المزر والبتع) قال : كل مسكر حرام .

وهذه الرواية تفسير المراد بقوله : كل مسكر حرام ، وإنه لم يرد تخصيص التحريم بحالة الإسكار ، بل المراد أنه إذا كانت فيه صلاحية الإسكار حرم تناوله ، ولو لم يسكر المتناول بالقدر الذى تناوله منه ... فاقضى ذلك أن كل شراب ، وجد فيه الإسكار فتناول قليله حرام ، ولو لم يسكر ... قال : وعلى الجملة فالنصوص المصرحة بتحريم كل مسكر ، قل أو كثر مغنية عن القياس والله أعلم (ابن حجر - فتح البارى ١٠ / ٣٥ - ٣٦) .

٦ - وعن أبى داود قال ابن حجر (فى الفتح ١٠ / ٣٦) وحديث أم سلمة زوج الرسول ﷺ عنها . أخرجه أبو داود بسند حسن ، بلفظ : نهى ﷺ عن كل مسكر ومفتى . (سنن أبى داود ٢ / ٣٢٢) باب النهى عن المسكر .

٧ - وفى مسند الإمام أحمد بن حنبل عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتى (المسند ٦ / ٣٠٩) .

٨ - وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ما أسكر كثيره فقليله حرام . (سنن أبى داود ٢ / ٣٢١ باب النهى عن المسكر) .

٩ - عن ديلم الحميرى قال : سألت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله إنا بأرض نعالج فيها عملا شديدا ، وإنا نتخذ شرابا من هذا القمح نتقوى به على أعمالنا ، وعلى برد بلادنا . قال : أهو مسكر ؟ قلت : نعم . قال : فاجتنبوه . قال : فقلت : فإن الناس عندنا غير تاركيه . قال : فإن لم يتركوه فقاتلوهم . (سنن أبى داود ٢ / ٣٢١) .

والأحاديث فى هذا الباب كثيرة ، ولكن اخترنا منها ما يوافق المطلوب .

وأيضاً فإنها تصد عن ذكر الله ، وعن الصلاة^(١) ، وما كان هذا^(٢) وصفه كان حراماً كالخمر^(٣) ، وقد^(٤) قال الله^(٥) تعالى : ﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾^(٦)

وأى خبيث^(٧) أعظم مما يفسد العقول التى^(٨) اتفقت^(٩) الملل والشرائع^(١٠) على إيجاب حفظها ، وقد حرم الله^(١١) تعالى^(١٢) إذهاب العقول باستعمال ما يزيلها^(١٣) ، أو يفسدها ، أو يخرجها عن مخرجها المعتاد^(١٤) ، ولا

(١) قال ابن تيمية : كفى بالرجل شراً ، أنها تصد عن ذكر الله ، وعن الصلاة . (الفتاوى ٤ / ٢٧٦) .

(٢) هذا : ليس فى أ .

(٣) ما كان أغناه عن القياس . لو قال ما قاله ابن حجر (فى الفتح ١٠ / ٣٦) قال : فالنصوص المصرحة بتحريم كل مسكر مغنية عن القياس .

(٤) وقد : ليس فى ب .

(٥) الله : ليس فى أ .

(٦) جزء من الآية ١٥٧ من سورة الأعراف ونصها :

قال تعالى : ﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجلدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾ .

(سورة الأعراف : ١٥٧)

(٧) فى أ : خبيث .

(٨) فى أ : العقل .

(٩) فى أ : الذى .

(١٠) فى ب : أيقنت .

(١١) فى ب : والنحل .

(١٢) فى أ : له .

(١٣) تعالى : ليس فى أ .

(١٤) إن تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها فى الخلق . قال الشاطبى فى الموافقات : شرع فيها ما يحفظ الدين ، والنفس ، والنسل والمال والعقل . وشرع ما يدرأ الإبطال ، ويحقق المصالح فيها ، بالقصاص والديات للنفس ، والحد للعقل ، وتضمن قيم الأموال للنسل ، والقطع والتضمن للمال . (الموافقات ٢ / ١٠) .

(١٥) يقول شمس الدين السرخسى : وبالسكّر لا ينعدم عقله ، إنما يغلب عليه السرور ، فيمنعه من استعمال عقله . . انظر المبسوط ٢٤ / ٣٤) .

شك أن تناول الحشيشة يظهر^(١) به أثر التغير^(٢) في انتظام العقل ، والقول المستمد كماله من تصرف^(٣) العقل شرعا وعرفا .

وقد روى أبو داود في سننه بإسناد حسن عن ديلم الحميري قال : سألت رسول الله ﷺ فقلت : « يارسول الله إنا بأرض باردة تعالج عملا شديدا ، وإنا نتخذ شرابا من هذا القمح نتقوى به على أعمالنا ، وعلى برء بلادنا . قال : هل يسكر ؟ قلت : نعم . قال : فاجتنبوه . قال : قلت : فإن الناس غير تاركيه . قال : فإن لم يتركوه فقاتلوهم »^(٤)

وهذا^(٥) منه ﷺ تنبيه على العلة التي لأجلها حرم المزر فوجب أن كل شيء عمل عمله يجب تحريمه . ولا إشكال أن الحشيشة تعمل ذلك وفوقه . روى^(٦) الإمام^(٧) أحمد رحمه الله^(٨) في مسنده ، وأبو داود في سننه عن أم سلمة قالت : نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر^(٩) .

(١) يظهر : في ب « تظهر » .

(٢) في أ : التغير .

(٣) في ب : نور .

(٤) والحديث رواه أبو داود (في سننه ١ / ٣٢١) . باب النهي عن المسكر .

أبو داود . هو سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمر الأزدي ، الإمام العلم ولد سنة ٢٠٢ هـ ومات رحمه الله سنة ٢٧٥ هـ له من الكتب : الناسخ والمنسوخ ، والقدر ، والمراسيل ، روى عن القعنبى ، وأبى الوليد الطيالسى ، وأحمد ، وابن المدينى . وروى عنه الترمذى ، وابنه أبو بكر ، وأبو عوانه ، وأبو بشر الدولابى ، والخلال ، وغيرهم . وبعد كتاب السنن من مجامع السنة الكبار . وقد عرضه بعد أن صنفه على الإمام أحمد بن حنبل ببغداد فاستجاده واستحسنه . (البداية والنهاية لابن كثير ١١ / ٥٤) وتهذيب التهذيب لابن حجر ٤ / ١٦٩ وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢ / ٥٩١ وطبقات الحفاظ للسيوطى ٢٦١) .

(٥) في ب : فهذا .

(٦) في أ : قال .

(٧) الإمام ليس في أ ، د .

(٨) رحمه الله : ليس في أ ، د .

(٩) والحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦ / ٣٠٩ . حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، ثنا ابن نمير ، قال : أنا الحسن بن عمرو عن الحكم ، عن شهر بن حوشب قال : سمعت أم سلمة تقول : نهى رسول الله ﷺ عن كل =

قال العلماء : المفتر^(١) كل ما يورث الفتور ، والخدر^(٢) في الأطراف ، وهذا الحديث أدل دليل على تحريم الحشيشة بخصوصها ، فإنها إن لم تكن مسكرة كانت مفترّة مخدرة^(٣) ، ولذلك يكثر النوم من متعاطيها^(٤) ، وتثقل الرأس^(٥) بواسطة تبخيرها للدماغ^(٦)

وأما الإجماع على تحريمها فقد نقله غير واحد ، منهم القرافي في قواعده ، وكذلك ابن تيمية ، وهو حافظ^(٨) ، قال : ومن^(٩) استحلبها فقد كفر . وفي

= مسكر ومفتر .

وأيضا رواه أبو داود في سننه عن سعيد بن منصور قال : ثنا أبو شهاب عبد ربه بن نافع ، عن الحسن بن عمرو الفقيمي ، عن الحكم بن عيينة ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة قالت : الحديث . (سنن أبي داود ٣٢٢ / ٢ باب النهي عن المسكر) .

وفتر الشيء لان ، وفتر الطرف : انكسر نظره (كتاب الأفعال لأبي سعيد بن محمد المعافى السرقسطي ٣٤ / ٤) وفي لسان العرب : والفتر ابتداء النشوة [قاله عن أبي حنيفة] قال : وفي الحديث أنه ﷺ : نهي عن كل مسكر ومفتر ، فالمسكر الذي يزيل العقل إذا شرب ، والمفتر الذي يفتر الجسد إذا شرب ، أي يحمي الجسد ، ويصير فيه فتورا (لسان العرب ٥ / ٣٣٤٠ - ٣٣٤١) .

والإمام أحمد بن حنبل الشيباني ولد ببغداد سنة ١٦٤ وطاق البلاد في طلب العلم . أخذ عنه البخاري ومسلم وأبو داود . قال فيه الإمام الشافعي : خرجت من بغداد ، فما خلقت بها أفقه ، ولا أزهد ، ولا أروع ، ولا أعلم منه . توفي سنة ٢٤١ هـ (تذكرة الحفاظ للذهبي ٢ / ٤٣١ وطبقات الحفاظ ص ١٨٦ ووفيات الأعيان لابن خلكان ١ / ١٣٢) .

(١) المفتر : ليس في ب .

(٢) في أ : التخذير . وأصل كلمة خدر : استتر (كتاب الأفعال ١ / ٤٣٥) .

(٣) حديث أم سلمة رضي الله عنها في نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر .

(٤) أي أن تحريم الحشيشة لعينها ، لأنها إن كانت مسكرة فهي حرام ، وإن كانت مفترّة فهي حرام .

(٥) من متعاطيها : في أ ، من يعاطيها .

(٦) وتثقل الرأس في ب : وتثقل رؤوسهم .

(٧) في ب : الدماغ .

(٨) معنى الحفاظ : من مجموع أقوال علماء الحديث أمثال السبكي وابن سيد الناس ، والمزني ، والزرکشي ، والعراقي ، والقراري وغيرهم من الذين عرفوا الحفاظ ، يستفاد أن المحدث إذا توسع حتى حفظ جملة مستكثرة من الحديث ، وحفظ الرجال طبقة طبقة ، يعرف من أحوالهم وتراجهم وبلدانهم فهو الحفاظ (انظر مقدمة نزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني ص ١١) .

(٩) في ب : وإن . وعبرة : « ومن استحلبها فقد كفر » نقلها عن ابن تيمية (الفتاوى ٤ / ٢٥٦) . =

هذا نظر ، لأن تحريمها ليس^(١) معلوما من الدين بالضرورة ، ولو سلمنا ذلك ، لكن لابد أن يكون دليل الإجماع قطعيا على أحد الوجهين ، وقد أجمع الفقهاء من أصحابنا^(٢) وغيرهم^(٣) على أنه يحرم تناول المسكر ، وعمم النبات وغيره . وقال الإمام الرافعي رحمه الله عموما النبات وغيره^(٤) . وقال الرافعي رضي الله عنه في باب الأطعمة في بحر المذهب : إن النبات الذي يسكر^(٥) ، وليست^(٦) فيه شدة مطربه يحرم أكله .

وفي فتاوى المرغناني^(٧) من الحنفية أن^(٨) المسكر من البنج ، وأن^(٩)

قال ابن تيمية : ومن استحل السكر منها (الحشيشة) فقد كفر .

(١) في ب : ليس هو .

(٢) يعني من فقهاء مذهب الإمام الشافعي .

(٣) من فقهاء المذاهب الأخرى ، كالأحناف والمالكية ، والحنابلة .

(٤) أى أن التحريم يشمل كل مسكر ، مشروب أو مأكول ، لأن علة التحريم هي الاسكار .

هذا وقد جاء تعليق لناسخ النسخة ب الصفحة رقم ٧ قال : قوله وفي تحريمه الخ ... يريد كفر مستحلها ، إذا كان عالما بنقل العلماء فيها بالتحريم . وقال : هي حلال ، وأما الجاهل بذلك فلا يكفر ، لأنه لم يعلم ، ولم يكن تحريمها من الدين بالضرورة ، وعليه تحمل هذه المسألة . والكلام من : وقال الرافعي ... وغيره : ليس في أ .

والرافعي : هو أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن الفضل القزويني صاحب العزيز الذي لم يصنف مثله في المذهب ، كان إماما في الفقه والتفسير والحديث ، كان شديد الثبوت والاحتراز ، لا ينقل عن كتاب إلا إذا رآه ، وكان شديد الاحتراز في مراتب الترجيح توفي سنة ٦٢٤ (عن طبقات الشافعية لابن هداية ٢١٨ — ٢١٩) .

(٥) الذي يسكر : في أ «المسكر» .

(٦) في ب : وليس .

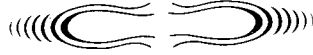
(٧) المرغناني : برهان الدين المرغناني صاحب الهداية نسبة إلى مرغينا مدينة من بلاد فرغانة (بفتح الفاء) وراء جيحون وسيحون ، له مؤلفات عديدة منها المنتقى ، ونشر المذهب ، وكفاية المنتهى ولكن أهم كتبه : الهداية في الفقه على المذهب الحنفي في أربعة أجزاء توفي سنة ٥٩٣ (عن مقدمة نصب الراية للزيلعي) .

(٨) أن ليس في أ .

(٩) أن : ليس في أ .

لبن الرماك^(١) حرام ولا تحل ، ولا حد فيه^(٢) ، قاله^(٣) الفقيه أبو جعفر ، ونص عليه شمس الأئمة السرخسي^(٤) انتهى .

وفيه فائدة : أن هذا الذي يستعمله^(٥) الترك ويسمونه^(٦) القمز^(٧) حرام .



-
- (١) ولبن الرماك مفردة رمكة : الفرس تتخذ للنسل (المعجم الوسيط ١ / ٣٧٣) .
(٢) ولا حد فيه : ليس في أ ، وفي د : ولا يحد . قال المرغيناني : السكر من المباح لا يوجب الحد كالبنج ، ولبن الرماك (الهداية على شرح بداية المبتدى ٥ / ٣٠٩) .
(٣) في أ : قال .
(٤) السرخسي هو الإمام شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي صاحب كتاب المبسوط (في ثلاثين جزء كبيرة) في الفقه على مذهب أبي حنيفة . وهو في أساسه كتاب مختصر وضعه (الحاكم أبو الفضل محمد بن أحمد المروزي ، ثم شرحه السرخسي ، وهو يقول في ذلك في مقدمة المبسوط : رأيت الصواب في تأليف شرح المختصر ، لا أزيد على المعنى المؤثر في بيان كل مسألة ، إكتفاء بما هو المعتمد في كل باب . (عن مقدمة المبسوط ١ / ٣ ، ٤) .
(٥) في ب : يستعملونه .
(٦) ويسمونه : في ب « الذي يسمى » .
(٧) القمز : شراب يصنع من الحبوب . قال في اللسان : القمز برعوم النبت الذي تكون فيه الحبة . (لسان العرب ٥ / ٣٧٣٧) .